الشباب المسلم:واجباته ودوره في إصلاح المجتمع

Muslim Youth: its duties & role in restructuring of society

د/ طاهر محمود محمد يعقوب*

ABSTRACT

Youth is an integral part of any human society, particularly in an Islamic society. Youth is considered as a junction of past, present and future.

Youth can play a positive and effective role against various evils which are prevalent in human society. Important aspects of utilization of youth may include the role of youth in religious, social, political, ethical and educational fields and in restructuring of society. All of these aspects have been discussed in this article, in the light of Islam. Moreover, it is an effort to motivate the youth for practical actions.

For the well-being and progress of Muslim Youth and human society adoption of following measures are important and necessary:

1. To gain knowledge of the Revealed message (*Shariah*) and act upon it.
2. To gain knowledge from true and sincere Scholars (*Ahl-e-Haqq*).
3. Self-accountability, which consists of following points:
   - *Islah* of Aqeedah and ideology
   - To perform good deeds (*Amal-e-Salih*)
   - Sincere repentance
   - Consciousness about purpose of life
   - Feeling gratified on adopting Islamic Shariah.
4. To have love or hatred only for sake of Allah.

Keywords: *Youth, Human Society, Self-accountability, Role of Youth, Well-being*

* الأستاذ المساعد،جامعة أردو الفيدرالية للفنون والعلوم والتكنالوجيا، إسلام آباد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله الأطهار وصحبه الأبرار ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد: فإنه يسرني أن أتشرف بكتابة البحث بعنوان: "الشباب المسلم: واجباته ودوره في إصلاح المجتمع".

المطلب الأول: طلب علوم الكتاب والسنة والإعتصام بهما.

من أول واجبات الشاب المسلم في حياته بعد الإيمان أن يزين نفسه بالعلم الشرعي، وعلى رأسه علم الوحي المتمثل بعلوم الكتاب والسنة النبوية الصحيحة على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم،ومما يدل على أهمية هذا الواجب الديني قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [1]، وقول المصطفي ﷺ "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"[2]، وقال ﷺ:"نضر الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه كما سمع فرب مبلغ أوعى من سامع» "[3]، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خطب النبي ﷺ في حجة الوداع: تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله، وسنة نبيه[4].

نقل الإمام الربيع بن سليمان رحمه الله عن الإمام الشافعي رحمه الله أنه قال:" لم أسمع أحدا نسبه الناس أو نسب نفسه إلي علم يخالف في آن فرض الله عز وجل اتباع آمر رسول الله والتسليم لحكمه بأن الله عز و جل لم يجعل لأحد بعده إلا اتباعه وأنه لا يلزم قول بكل حال إلا بكتاب الله أو سنة رسوله وان ما سواهما تبع لهما وان فرض الله علينا وعلى من بعدنا وقبلنا في قبول الخبر عن رسول الله واحد لا يختلف في آن الفرض والواجب قبول الخبر عن رسول الله ﷺ..."[5].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" وكل من دعا إلى شيء من الدين بلا أصل من كتاب الله وسنة رسوله فقد دعا إلى بدعة وضلالة والإنسان في نظره

مع نفسه ومناظرته لغيره إذا اعتصم بالكتاب والسنة هداه الله إلى صراطه المستقيم فإن الشريعة مثل سفينة نوح عليه السلام من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وقد قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ (٦)، وقال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ (٧)، وكان النبي ﷺ يقول في خطبته إن أصدق الكلام كلام الله وخير الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة " (٨).

المطلب الثاني: التلقي من علماء الحق المخلصين.

إن التلقي من علماء الحق الناصحين المخلصين سمة بارزة من سمات طلبة العلوم الشرعية، وقد رفع الإسلام مكانة العلماء حيث أمر الناس بطاعتهم وسؤالهم والرجوع إليهم عند وقوع الاختلاف والتنازع.

قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (٩)، وقال ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١٠)، وعن جابر قال خرجنا فى سفر فأصاب رجلا منا حجر فشجه فى رأسه ثم احتلم فسأل أصحابه فقال هل تجدون لى رخصة فى التيمم فقالوا ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء فاغتسل فمات فلما قدمنا على النبى ﷺ أخبر بذلك فقال «قتلوه قتلهم الله ألا سألوا إذ لم يعلموا فإنما شفاء العى السؤال إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصر» (١١)، والأخذ من غير أهل العلم سبب لوقوع الشاب في التشتت الفكري والإضطراب الذهني، لذا يجب عليه أن يأخذ العلم من العلماء الأكفاء المعروفين بالإخلاص والنصح.

المطلب الثالث: محاسبة النفس.

الإحتساب بالنفس ومراقبتها عامل مهم لتربية النفس وإصلاحها وتطهيرها من الآثام والذنوب والجرائم. ولا شك أن إصلاح الفرد لبنة إصلاح المجتمع البشري، وآثاره تظهر على جميع فئات الإنسانية وطبقاتهم، ومما يدل على أهمية ذلك قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ (١٢)،قال الإمام ابن كثير في تفسير الآية:" أمر بتقواه، وهي تشمل فعل ما به أمر، وترك ما عنه زجر. وقوله: ﴿وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ﴾ أي: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وانظروا ماذا ادخرتم لأنفسكم من الأعمال الصالحة ليوم معادكم وعرضكم على ربكم، ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ﴾ تأكيد ثان، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ أي: اعلموا أنه عالم بجميع أعمالكم وأحوالكم لاتخفى عليه منكم خافية، ولا يغيب عنه من أموركم جليل ولا حقير"(١٣).

ونجد في السيرة النبوية توجيها كريما في هذا الصدد حيث قال النبي ﷺ:" الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله"(١٤)،وقال الإمام ابن القيم رحمه الله مبينا أهمية المحاسبة بالنفس في إصلاح الأحوال:" ... محاسبة النفس بعد العمل وهو ثلاثة أنواع:

أحدها: محاسبتها على طاعة قصرت فيها من حق الله تعالى فلم توقعها على الوجه الذي ينبغي،وحق الله تعالى في الطاعة ستة أمور .. وهي: الإخلاص في العمل والنصيحة لله فيه ومتابعة الرسول فيه وشهود مشهد الإحسان فيه وشهود منة الله عليه وشهود تقصيره فيه بعد ذلك كله، فيحاسب نفسه: هل وفى هذه المقامات حقها وهل أتى بها في هذه الطاعة.

الثاني: أن يحاسب نفسه على كل عمل كان تركه خيرا له من فعله.

الثالث: أن يحاسب نفسه على أمر مباح أو معتاد: لم فعله وهل أراد به الله والدار الآخرة فيكون رابحا أو أراد به الدنيا وعاجلها فيخسر ذلك الربح ويفوته الظفر به،..وترك المحاسبة والإسترسال وتسهيل الأمور، وتمشيتها فإن هذا يؤول به إلى الهلاك وهذه حال أهل الغرور: يغمض عينيه عن العواقب ويمشى الحال ويتكل على العفو فيهمل محاسبة نفسه والنظر في العاقبة وإذا فعل ذلك سهل عليه مواقعة الذنوب وأنس بها وعسر عليها فطامها ولو حضره رشده لعلم أن الحمية أسهل من الفطام وترك المألوف والمعتاد" (١٥)

وبين طرق المحاسبة بالنفس قائلا:"... ومن انفعها ان يجلس الرجل عندما يريد النوم لله ساعة يحاسب نفسه فيها على ما خسره وربحه في يومه ثم يجدد له توبة نصوحا بينه وبين الله فينام على تلك التوبة ويعزم على أن لا يعاود الذنب إذا استيقظ ويفعل هذا كل ليلة فإن مات من ليلته مات على توبة وإن استيقظ استيقظ مستقبلا للعمل مسرورا بتأخير أجله حتى يستقبل ربه ويستدرك ما فاته وليس للعبد انفع من هذه النومة ولا سيما إذا عقب ذلك بذكر الله واستعمال السنن التي وردت عن رسول الله عند النوم حتى يغله النوم فمن أراد الله به خيرا وفقه لذلك ولا قوة إلا بالله"(١٦).

ولمحاسبة النفس مجالات متعددة وميادين متنوعة من أهمها ما يلي:

١ – إصلاح العقيدة: التمسك باالعقيدة الصحيحة المبنية على الكتاب والسنة في ضوء منهج السلف الصالح، وتطهيرها من الشركيات والخرافات والخزعبلات أساس للسعادة في الدنيا والنجاة في الآخرة، وهو أصل الأصول لدعوة جميع الأنبياء والرسل عليهم السلام، قال عز وجل: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ (١٧).

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ (١٨). ، قال الإمام ابن كثير في تفسير الآية:" فكل نبي بعثه الله يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له، والفطرة شاهدة بذلك أيضا.." (١٩).

والعقيدة الصحيحة تحث المسلم على الأعمال الصالحة التي تؤدي إلى إزالة الانحراف والفساد في المجتمع.

٢- العمل الصالح: وهو ثمرة من ثمرات العقيدة ومظهر من مظاهرها،وكل عبد من عباد الله مكلف بذلك، قال الله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ 0 بِالصَّبْرِ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ 0 إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ (٢٠)

وقال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (٢١)،وقال: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٢٢)، قال ابن كثير في تفسير الآية:" هذا وعد من الله تعالى لمن عمل صالحا –وهو العمل المتابع لكتاب الله تعالى وسنة نبيه من ذكر أو أنثى من بني آدم، وقلبه مؤمن بالله ورسوله، وإن هذا العمل المأمور به مشروع من عند الله –بأن يحييه الله حياة طيبة في الدنيا وأن يجزيه بأحسن ما عمله في الدار الآخرة،والحياة الطيبة تشمل وجوه الراحة من أي جهة كانت. وقد روي عن ابن عباس وجماعة أنهم فسروها بالرزق الحلال الطيب"(٢٣).

وقال رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلا صَالِحًا﴾، ما كان موافقًا لشرع الله ﴿ وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ وهو الذي يراد به وجه الله وحده لا شريك له، وهذان ركنا العمل المتقبل. لا بد أن يكون خالصًا لله، صوابًا (٢٤) على شريعة رسول الله ﷺ (٢٥).

فثبت من هذه النصوص ونحوها أن قيام الدين على أصلين عظيمين: "أحدهما: أن لا نعبد إلا الله.

والثاني: أن لا نعبده إلا بما شرع، لا نعبده بعبادة مبتدعة. وهذان الأصلان هما تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله"(٢٦).

وبشر النبي ﷺ الشباب المسلم الذي قضى شبابه في عبادة الله عز وجل حيث قال: "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ".(٢٧)

٣- أهمية الوقت في حياة الشباب:

يجب على الشاب المسلم أن يستشعر أهمية حياته عموما ومرحلة شبابه خصوصا، وهو مسؤول عنها عند الله عز وجل وفي هذه المرحلة يستطيع الشباب أن يقوم بأعمال قد لا يستطيع القيام بها قبل هذه المرحلة وبعدها، لكونه متمتعا بقوى وهمم عالية في ريعان شبابه، وبين الرسول المصطفى ﷺ هذه الحقيقة حيث قال:" قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ: عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ". وماذا عمل فيما علم (٢٨).

٤- التوبة النصوح:

كل إنسان عرضة للخطأ والعصيان ولا معصوم إلا من عصمه الله، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ" (٢٩)،وقد أمره الله عز وجل أهل الإيمان بالتوبة النصوح حيث قال تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا﴾ (٣٠)،والاستغفار بعد ارتكاب الذنوب والمعاصي، والتضرع

إلى الله سبحانه وتعالى صفة من صفات المؤمنين،كما قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٣١)

فيجب على الشباب المسلم الامتثال بهذه التوجيهات الربانية والأحكامات الإلهية،والتوجيهات النبوية السامية، قال الإمام ابن تيمية رحمه الله:

" فالعبد دائما بين نعمة من الله يحتاج فيها الى شكر وذنب منه يحتاج فيه الى الاستغفار وكل من هذين من الأمور اللازمة للعبد دائما فانه لايزال يتقلب فى نعم الله وآلائه ولا يزال محتاجا الى التوبة والإستغفار".

ولهذا كان سيد آدم وامام المتقين محمد يستغفر فى جميع الاحوال وقال فى الحديث الصحيح الذى رواه البخارى "أيها الناس توبوا الى ربكم فانى لأستغفر الله واتوب اليه فى اليوم اكثر من سبعين مرة"(٣٢) وفى صحيح مسلم "أنه قال إنه ليعان على قلبى وانى لاستغفر الله فى اليوم مائة مرة"(٣٣) وقال عبد الله بن عمر كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَجْلِسٍ يَقُولُ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ مِائَةَ مَرَّةٍ». (٣٤)

وذكرالإمام ابن القيم أهمية التوبة والمبادرة إليها حيث قال في معرض بيانه لأحكام التوبة وآدبها:

" ... المبادرة إلى التوبة من الذنب فرض على الفور ولا يجوز تأخيرها فمتى أخرها عصى بالتأخير فإذا تاب من الذنب بقي عليه توبة أخرى وهي توبته من تأخير التوبة وقل أن تخطر هذه ببال التائب بل عنده: أنه إذا تاب من الذنب لم يبق عليه شيء آخر وقد بقي عليه التوبة من تأخير التوبة ولا ينجي من هذا إلا توبة عامة مما يعلم من ذنوبه ومما لا يعلم فإن ما لا يعلمه العبد من ذنوبه أكثر مما

يعلمه ولا ينفعه في عدم المؤاخذة بها جهله إذا كان متمكنا من العلم فإنه عاص بترك العلم والعمل فالمعصية في حقه أشد"(٣٥).

ويجب على الشاب المسلم أن يصغي إلى التوجيهات النبوية الكريمة التي تحث على التوبة والإستغفار والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى، قال النبي ﷺ: "يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ ". (٣٦)

وَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا» (٣٧)

واحتقار الذنوب الصغيرة وعدم التوبة منها وسيلة لاقتراف الكبائر، والوقوع في الهلاك، ويدل على ذلك قول النبي ﷺ:"إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ، فَإِنَّهُنَّ يَجْتَمِعْنَ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يُهْلِكْنَهُ".وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَرَبَ لَهُنَّ مَثَلًا: كَمَثَلِ قَوْمٍ نَزَلُوا أَرْضَ فَلَاةٍ، فَحَضَرَ صَنِيعُ الْقَوْمِ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْطَلِقُ، فَيَجِيءُ بِالْعُودِ، وَالرَّجُلُ يَجِيءُ بِالْعُودِ، حَتَّى جَمَعُوا سَوَادًا، فَأَجَّجُوا نَارًا، وَأَنْضَجُوا مَا قَذَفُوا فِيهَا. (٣٨)

٥- الإستشعار بمقصد الحياة:

يجب على الشاب المسلم أن يدرك أهمية مقصد حياته، ومن المعلوم بالضرورة أن غرض تخليق الإنسان العبادة لله وحده كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(٣٩)،فالشاب السعيد الذي نشأ في عبادة الله واستفاد من شبابه عاجلا وآجلا، فحري بالشباب أن يقضي حياته مستشعرا بهذا الهدف النبيل لحياته، وأن يستنير بنور السيرة النبوية .

٦- الاعتزاز بشريعة الإسلام وكمالها.

إن من المعتقدات الإسلامية المسلمة أن الإسلام دين الحق والعدل والفطرة، قد أنزله الله تعالى على سيد المرسلين محمد بن عبد الله ﷺ لهداية الناس

جميعا، وأنه دين كامل من كل الوجوه، ومن جميع النواحي العقدية والعملية، لا نقص فيه ولا زيادة، وقد أكمله الله تعالى في حياة رسوله الأمين ﷺ ولم يقبضه الله إلا بعد إتمام نعمة الإسلام.

نقل الإمام السيوطي عن الإمام الخطابي رحمهما الله قوله: "لم يترك رسول الله ﷺ شيئا من أمر الدين قواعده وأصوله، وشرائعه، وفصوله، إلا بينه وبلغنه على كماله وتمامه"(٤٠).

كما يلزم على كل مسلم أن يعتقد بأن الله تعالى لم يترك خيرا لأمة نبيه الخاتم للأنبياء ﷺإلا وقد بينه لرسوله ﷺ، ولا شرا إلا وقد نبهه عليه وحذر منه، ثم إن رسوله الداعي المبلغ ﷺ لم يكتم بيانه ولم يقصر في تبليغه إلى الناس، كما جاء في الحديث: مَا تَرَكْتُ شَيْئًا مِمَّا أَمَرَكُمُ اللَّهُ بِهِ إِلَّا وَقَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ، وَلَا تَرَكْتُ شَيْئًا مِمَّا نَهَاكُمُ اللَّهُ عَنْهُ إِلَّا وَقَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ. (٤١)

فقد بلغ النبي ﷺالرسالة، وأدى الأمانة، وأقام الحجة، وأخبر الخلق بكل ما أمر به عن الله عز وجل لصلاحهم وفلاحهم، ونجاتهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة، وأرشد ﷺ أمته إلى المنهج القويم لا يزيغ عنها إلا هالك، ولا يتجاوزها إلا مبتدع حالك.

قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ (٤٢)

فهذه الآية الكريمة تدل على كمال الدين وتمامه، وكفايته لكل ما يحتاجه خلق الله في أمور دينهم في مجال العقائد والأعمال.

قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية: " هذه أكبر نعم الله، عز وجل، على هذه الأمة حيث أكمل تعالى لهم دينهم، فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غير نبيهم، صلوات الله وسلامه عليه؛ ولهذا جعله الله خاتم الأنبياء،

وبعثه إلى الإنس والجن، فلا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرمه، ولا دين إلا ما شرعه، وكل شيء أخبر به فهو حق وصدق لا كذب فيه ولا خُلْف، كما قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ (٤٣) أي: صدقا في الأخبار، وعدلا في الأوامر والنواهي، فلما أكمل الدين لهم تمت النعمة عليهم"

يجب على الشباب المسلم أن يعتقد بكمال الدين ووفائه بكل حاجات الإنسان في حياته الدينية والاجتماعية وكفايته في تحقيق عبوديته لله تعالى، وأن يعي وعيا تاما أن المحجة البيضاء التي تركنا رسول الله ﷺ عليها ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

الولاء والبراء:

الولاء والبراء قضية مهمة في حياة الشباب المسلم وهي مظهر عملي من مظاهر الإيمان ودليل قوي من دلائل الحب في الله والبغض في الله، والولاء والبراء في الحقيقة هي عقيدة كلمة التوحيد لا إله إلا الله،ويدل على أهمية التمسك بهذه العقيدة كثير من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية منها قوله تعالى:﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ، وقال تعالى:﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾.

وقال النبي ﷺ: مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ.

فعقيدة الولاء والبراء هي أول شروط الإيمان بالله سبحانه وتعالى ومقتضياته الأساسية.

"ليس في كتاب الله تعالى حكم فيه من الأدلة أكثر ولا أبين من هذا الحكم – الولاء والبراء– بعد وجود التوحيد وتحريم ضده" (٤٤).

الخاتمة

النتائج والتوصيات والمقترحات:

فيما يلي أشير إلى أهم النتائج والتوصيات والمقترحات التي توصلت إليها من خلال دراسة هذا الموضوع.

أولا: النتائج:

١- موضوع الشباب المسلم من حيث تربيته وتعليمه وحقوقه وواجباته، موضوع مهم جدا، وقد اهتم الإسلام بذلك اهتماما بالغا.

٢- في صلاح الشباب صلاح الأمة، وفي فساده فساد الأمة.

٣- الشباب ركيزة أساسية لحل مشكلات المسلمين المتنوعة.

٤- وعلى الشباب واجبات متنوعة ومسؤوليات متعددة في خدمة الإسلام والمسلمين.

٥- إذا قام الشباب بهذه الواجبات يبدأ حل مشكلات العالم الإنساني بصفة عامة والعالم الإسلامي بصفة خاصة.

٦- وفيما يلي نشير إلى إجمال أهم واجبات الشباب ومسؤولياته المتنوعة.

- ارتباط الشباب بالعلماء المخلصين الحكماء وأصحاب العقول النيرة السليمة واجتناب مجالسة علماء السوء أصحاب الأفكار المنحرفة عن جادة الحق، فالواجب صحبة الأخيار والحذر من صحبة الأشرار.
- اعتناء الشباب المسلم بتعلم العلم النافع من العلوم الشرعية والفنون العصرية والمعارف الميدانية التي تحتاجها الأمة لتكميل مصالحها ونيل مرامها.
- الأخذ بالوسطية قولا وعملا وفكرا، ونبذ التعصب والتطرف والعنف عقيدة وسلوكا.
- القيام بالدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، وإقامة فريضة الأمر بالأمر والنهي عن المنكر قدر الاستطاعة وحسب الفرص والظروف المتاحة لذلك، وديننا لم يقصر هذا الواجب على طائفة تسمى "رجال الدين" عند البعض، بل أوجب الأمر بالمعروف على كل من عرف أنه معروف، وأوجب النهي عن المنكر على كل من عرف أنه منكر.
- ايجاد العلاقة بين الحاكم والمحكوم على أساس النصح والإخلاص أمر مطلوب لإصلاح أمور العباد والبلاد.
- الأمة – حكاما ومحكومين،شبانا وشيوخا- بحاجة ماسة في أداء الحقوق والواجبات اللازمة عليهم قبل أن يطلبوا مالهم. والشرع الإسلامي الحنيف قد أمر بأداء الحقوق أكثر من طلبها.

ثانيا: التوصيات والمقترحات:

- الشباب مستقبل الأمة وعصبها فيجب على ولاة أمور الأمة من الوالدين والأساتذة والحكام ومسؤولي مؤسسات التوجيه والإرشاد أن يهتموا بالشباب المسلم من حيث التعليم والتربية والتشجيع على تنوع مجالات العلوم والفنون والحرف والمهن التي تحتاجها الأمة.

فتح أبواب الأعمال الخيرية والتوسع فيها في كل بلد من بلاد المسلمين من قبل ولاة الأمور وأهل الخير، وإشغال الشباب بها.

- دراسة أسباب ما حدث ويحدث في الأرض من فساد وتفجير وعنف وإرهاب، وعدم الاستعجال في اصدار التهمة بالشباب المسلم.
- ضرورة السعي الجاد المخلص من قبل ولاة أمور المسلمين لإيجاد العدالة الاجتماعية وإزالة أسباب الظلم والتعدي وغصب حقوق الشباب على المستوين: المحلي والدولي .
- على شباب المسلم تقوى الله عز وجل في السر والعلن والإيمان أن الشباب زائل وقواهم فانية، وأنهم محاسبون بوم القيامة، وأنه لا ملجأ ولا منجأ إلا إلى الله عز وجل.

إنشاء المسابقات بين أبناء الجامعات حول موضوعات السيرة النبوية.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الهوامش والإحالات

١- سورة التوبة:الآية:١٢٢

٢- رواه البخاري، باب خيركم من تعليم القرآن وعلمه، برقم: (٥٠٢٧). رواه الترمذي، باب ماجاء في الحث على تبليغ السماع، برقم: (٢٨٦٩)

٣- أخرجه الترمذي في السنن، كتاب المناقب، مناقب أهل بيت النبي (ﷺ)ص: ٦٦٣/٥. و صحيحه الألباني في صحيح سنن الترمذي ص: ٢٢٦/٣

٤- سورة الأنعام: الآية:١٣٥

٥- سورة الأعراف: الآية:٣

٦- درء تعارض العقل والنقل، لإبن تيمية، بتحقيق محمد رشاد سالم:١٥٩/١،دار الكنوز الأدبية الرياض، ١٣٩١هـ، أخرجه مسلم، باب تخفيف الصلاة والخطبة، برقم:(٢٠٤٢)

٧- سورة النساء: الآية:٥٩

٨- سورة النحل: الآية:٤٣

٩- أخرجه أبوداود، باب:في المجروح يتيمم، برقم: (٣٣٦)

١٠- سورة الحشر: الآية:١٨

١١- تفسير ابن كثير:٧٧/٨

١٢- أخرجه الترمذي في السنن:عن شداد بن أوس رضي الله عنه،ص:٦٣٨/٤، برقم: (٢٤٥٩)

١٣- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لإبن القيم ص:٨٢/١، تحقيق: محمد حامد الفقي دار المعرفة ،بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ هـ

١٤- الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة لإبن القيم ص:٧٩، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٣٩٥ هـ

١٥- تفسير ابن كثير،ص:٣٣٨/٥

١٦- سورة العصر:١-٣

١٧- سورة الأنبياء:٢٥

١٨- سورة النحل:٣٦

١٩- سورة الملك: ٢

٢٠- سورة النحل: ٩٧

٢١- تفسير ابن كثير، ص:٤/٦٠١

٢٢- تفسير ابن كثير،ص:٥/٢٠٥

٢٣- مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص:١/٣٣٣

٢٤- أخرجه البخاري، باب:من خشي في المسجد، برقم:(٦٦٠)

٢٥- أخرجه الترمذي، باب:في القيامة، برقم:(٢٦٠١)

٢٦- أخرجه الترمذي، باب:خير الخطائين، برقم: (٢٦٨٧)

٢٧- سورة التحريم: ٨

٢٨- سورة آل عمران: ١٣٥

٢٩- أخرجه البخاري، باب: استغفار النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم، برقم: (٦٣٠٧)

٣٠- أخرجه مسلم، باب: استحباب الاستغفار، برقم: (٧٠٣٣)

٣١- مجموع الفتاوى ص: ١٠/ ٨٨

٣٢- مدارج السالكين ص ،١/ ٢٧٢

٣٣- أخرجه البخاري، باب: الدعاء والصلاة من آخر، برقم: (١١٤٥)

٣٤- أخرجه مسلم، باب: قبول التوبة من الذنوب، برقم:(٧١٦٥)

٣٥- مسند أحمد،ص: ٨/ ٤٢٢

٣٦- سورة الذاريات: ٥٦

٣٧- صون المنطق للسيوطي، ص:١/١٤١

٣٨- أخرجه الشافعي في المسند،كما في بدائع المتن،كتاب العلم، باب لا تكون الأحكام إلا بوحي، ص: ١/١٤) برقم: (٧)

٣٩- سورة المائدة: ٣

٤٠- سورة الأنعام: ١١٥

٤١- تفسير ابن كثير، ص: ٣/ ٢٦

٤٢- سورة المجادلة:٢٢

٤٣- سورة التوبة:٢٤

٤٤- أنظر: الولاء والبراء للقحطاني، ص:٢٧٦

****